الدعوة العباسية وتنظيمها وطبيعتها العربية :-

واجهت الخلافة الاموية عدة حركات معارضة كان من جملتها الحركة السرية الهاشمية التي يديرها ابي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية العلوي٠فلما احس الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) بنشاطه السياسي وذكائه ادرك خطره فبعث اليه من يسمه وهو في طريقه الى الحجاز ،ورواية اخرى تؤكد ان ابا هاشم مات موتا في الحميمة مقر العباسيين ٠

وكانت هذه الحركة تدعو لبني هاشم(ال البيت)بصفة عامة وتعتقد بأنهم ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم٠ وتجمع المصادر التاريخية ان ادعاء العباسيين بالخلافة انتقل اليهم من ابي هاشم عبد الله العلوي، لقد كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو حفيد العباس بن عبد المطلب عم الرسول(صلى الله عليه وسلم) صديقا وتلميذا لأبي هاشم تلقى عنه العلم والفقه وكان يلتقي به في بلاد الشام عدة مرات سنويا٠

وقد اوصى ابي هاشم بالإمامة من بعده الى محمد بن علي بن العباس٠وخرج ابا هاشم على الحميمة وسلم صديقه محمد العباس مقاليد الدعوة السرية الهاشمية واعطاه (الصحيفة الصفراء)وفيها اسرار الدعوة واسماء الدعاة ومحلاتهم واسماء احياء العرب وقبائلها التي تساند الدعوة والوقت المؤاتي لبدء الثورة وعلاماتها وبهذا انتقلت قيادة الحركة الهاشمية الفعالة من يد العلويين الى يد العباسيين بوصية ابي هاشم الى محمد العباس٠

وفي سنة ١٠٠هـ كان ابتداء الدعوة العباسية اذ وجه محمد بن علي العباسي الدعاة في الافاق٠وقد اختار الكوفة لبث الدعوة فيها لان فيها كتلة كبيرة معارضة للحكم الاموي ومؤيدة لجعل الخلافة في ال بيت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وكانت تدعو الى حصرها بال البيت٠ثم انها كانت بعيدة عن مركز حاضرة الامويين

وانظار خلفائها٠كما اختار خراسان لتكون مركز الدعوة العباسية لأنها كانت موطن المقاتلة العرب الذين عركتهم الحرب الطويلة مع تركستان وفي السند والذين عبروا مرارا عن تذمرهم من سياسة الامويين المالية والعسكرية فضلا
عن كونهم لم ينغمروا بعد في التيارات السياسية٠هذا فضلا عن كونها بعيدة عن مركز الخلافة الاموية٠وبذلك تكون ارضه مهيأة للدعوة ومفيدة للثورة وتعبر مخطوطة اخبار العباس عن ذلك فيقول،(في خراسان جمجمة العرب وفرسانها)٠

وقد نظم الدعاة الاوائل الدعوة تنظيما سريا محكما٠وكان لها في خراسان رئيس عربي هو سليمان بن كثير الخزاعي ونقباء اكثرهم كانوا عربا وهم:

من خزاعة :سليمان بن كثير الخزاعي، مالك بن الهيثم الخزاعي،
زياد بن صالح الخزاعي ،طلحة بن زريق الخزاعي٠
من تميم: موسى بن كعب التميمي، عيسى بن كعب التميمي،
لاهز بن قريظة التميمي، القاسم بن مجاشع التميمي٠
من طيء: قحطبة بن شبيب الطائي
من شيبان: خالد بن ابراهيم الذهلي الشيباني
من بجيلة: اسلم بن سلام البجلي
من حنيفة :مولى بني حنيفة شبل بن طهمان٠

ونلاحظ ان الاكثرية الساحقة منهم كانوا عربا٠وكان هناك (نظراء النقباء) و(٧٠) داعية كما كان هناك عدد من الدعاة المسؤولين عن تنظيم الدعوة خارج منطقة مرو٠

وانتشر الدعاة العباسيون في مواطن استقرار العرب في خراسان وامرهم الامام محمد العباسي بان تكون الدعوة للرضا من ال محمد (صلى الله عليه وسلم) وان يثقوا باليمانية ويتألفوا ربيعة ويثقوا من مضر ويقبلوا منهم الثقاة٠وقد استجاب لهذه الدعوة الكثير من اهل خراسان من العرب والموالي المتذمرين من الامويين ، وكان اتباع الدعوة يدفعون الخمس للأمام ليعينه هذا المال على القيام بواجبه وكان النقباء عادة ينتهزون فرصة الحج ليلتقوا بالأمام ويسلموه المال والهدايا ومقره بالحميمة٠

ولما توفي محمد بن علي العباسي سنة(١٢٥هـ) تسلم ابراهيم الامام القيادة وكان فاضلا كريما٠وبدأ وجه جديد وفعال للدعوة حيث ساءت الاحوال في اخر العصر الأموي فقد حدثت منازعات بين الأمويين في الشام على الخلافة، وكذلك ساءت الحالة في خراسان ايضا اذ انقسم العرب فيها الى كتلتين احدها يقودها نصر بن سيار والي الأمويين فيها والاخرى يقودها جديع بن علي الازدي الكرماني، وقد استغل الدعاة العباسيين هذه الاحوال وادركوا بأن ظروف الثورة قد اختمرت وان الوقت قد حان لإعلانها فطلب نقيب النقباء سليمان الخزاعي من الامام ابراهيم ان يرسل من يمثله في خراسان اثناء اعلان الثورة وقد عرض ابراهيم الامام على سليمان الخزاعي ان يمثله في خراسان فرفض والظاهر انه كان يرغب بأن تقوم شخصية هاشمية او عباسية لتمثل الامام في خراسان وبعد ان فشل الامام في اقناع عدد من الرجال قرر اختيار مولاه ابا مسلم الخراساني لينوب عنه٠

ان شخصية أبي مسلم ودوره في الحركة العباسية قد اصبحت اسطورة نسجت حولها الروايات المختلفة ٠ وقد بالغت بعض روايات الطبري والدينوري وحمزة الاصفهاني بدور ابي مسلم وأظهرته بمظهر المحرك للسياسة العباسية وتشير النصوص التاريخية بوضوح الى ان المسؤولية كانت مشتركة بين النقباء الاثني عشر ويساعدهم في ذلك الدعاة ، وان سليمان الخزاعي نقيب النقباء كان وراء كل عمل قام به ابو مسلم، كما ان سليمان الخزاعي كان المتكلم باسم الدعوة والمفاوض باسمها مع شيوخ القبائل ووالي خراسان نصر بن سيار٠وكان سليمان الخزاعي هو الذي يؤم الناس في الصلاة٠وحين عقد مجلس النقباء اجتماعا تقرر اعلان الثورة في مرو لا نها على حد قول احدهم: (بها خلق كثير من اخواننا وبها السلطان قد وهن امره٠ومتى يقوى بها امرنا يقوى في غيرها)وقال اخر :(اذا اجتث الاصل فلا بقاء للفرع)٠ وأرسل الدعاة ليخبروا انصار العباسية بالالتقاء في مرو يوم عيد الفطر من سنة ١٢٩هـ

وقد ساعد الوضع المتدهور في خراسان بسبب التصادم بين أنصار نصر بن سيار والي خراسان من جهة وانصار جديع الكرماني شيخ قبائل الأزد اليمنية ابا

مسلم على تركيز جهوده خلال سنة ١٢٨-١٢٩هـ في القرى التي يسكنها العرب خاصة وان هؤلاء العرب قد ادركوا عدم جدوى هذا النزاع غير المثمر٠

وقد استطاعت الدعوة كسب شيخ قبائل الازد اليمانية وأتباعه من ربيعة ومضر الى صفوف الثورة وهذا يعني انضمام عدد كبير من العرب الى الدعوة، وبهذه القوة الضاربة كانت نهاية نصر بن سيار (ت ١٣١هـ) واندحار انصار الامويين في خراسان، وجاءت اوامر ابراهيم الامام بتعيين قحطبه بن شبيب الطائي قائدا لأهل خراسان الذين توجهوا الان الى العراق والشام عبر بلاد فارس ويقدر عددهم ب(٣٠) الفا من اليمنية وفرسان خراسان٠

وفي نيسابور خاض الجيش الخراساني معركة مع اتباع نصر من العرب والفرس من سكان نيسابور٠على ان المعركة المهمة وقعت في جرجان حيث وقف اهل جرجان الفرس مع الامويين وقاتلوا معهم جنبا الى جنب ضد الجيش الخراساني واستطاعوا مقاومة الخراسانية بل اخرجوا جيش قحطبة الطائي بعد احتلاله المدينة فكان على قحطبة ان يعيد الكرة لكي يحتل المدينة ثانية٠

ولقد ساعدت القبائل العربية في العراق الجيش الخراساني حيث اهدته الى اقصر الطرق واسلمها الى الكوفة وكان من السهولة على شيوخ هذه القبائل ان يغيروا ولائهم من الامويين الى العباسيين وعلى حد قول احدهم فأن دولة بني امية مدبرة ودولة المسودة مقبلة فكان زعماء القبائل العربية يأملون منها الخير الكثير٠

وقد اغلقت قبائل الموصل ابواب المدينة في وجه الخليفة مروان الاموي الذي اضطر الى الانسحاب الى الشام٠وفتحت الموصل ابوابها للجيش الخراساني مستقبلة اياه بالتهليل٠

ولقد حقق قحطبة الطائي والقوات العباسية نصرا جديدا في جرجان في ذي الحجة ١٣٠هـ وقتل نباته الكلابي قائد القوات الاموية٠ولكن اهل جرجان الفرس قاوموا جيش قحطبة الطائي مما اضطره الى احتلال المدينة بالقوة٠ثم واصل سيره الى الري ففتحها٠على ان المعركة المهمة والتي كانت الفيصل بين الطرفين وقعت في قرية حابلق قرب اصفهان بين الجيش الاموي بقيادة عامر بن ضبارة والجيش العباسي بقيادة قحطبة الطائي٠وكانت المعركة من الاهمية٠ بحيث اخذ الناس

يتوقعون نتائجها ويقولون: (ان ظفر ابن ضبارة ثبت الملك وان ظفر قحطبة تم الامر لبني هاشم) وقد انتصر جيش العباسيين وقتل ابن ضبارة في المعركة ٠

وفي حركة سريعة اصبحت القوات العباسية داخل العراق وقد نجح ابو سلمة الخلال رئيس دعاة العباسيين بالعراق في خلق حالة من الفوضى داخل العراق لزعزعة السيطرة الاموية عليه فحرض العديد من رجال القبائل على التمرد ضد الامويين في الكوفة والبصرة والموصل وغيرها٠

وتقابل الجيشان مرة اخرى على شواطئ الفرات قرب الفلوجة وقد دارت معركة لم تكن حاسمة رغم ان جيش الامويين انسحب منها باتجاه واسط٠فيما قتل قائد الجيش العباسي قحطبة الطائي في المعركة٠ورغم ان معركة الفلوجة لم تكن حاسمة الا انها اثرت على معنويات الجند الاموي بدرجة ملحوظة٠وكان من نتائجها اعلان الكوفة ولائها للقوات العباسية وخلعها مروان بن محمد٠

وفي العاشر من محرم سنة ١٣٢هـ دخل ابو سلمة الخلال مسجد الكوفة محاطا بقواد اهل خراسان العرب حميد بن قحطبة الطائي (قائد الجيش العباسي الجديد) ومقاتل العكي وخازم التميمي وخطب في الناس فوعدهم وبشرهم بالدولة الجديدة دون ان يسميها كما زاد من اعطياتهم٠ ويبدو ان عدم تصريح ابي سلمة باسم الامام او الخليفة الجديد كان لغرض في نفسه فقد كان يسعى الى تحويل الخلافة من العباسيين الى العلويين٠

وفي هذا الوقت بالذات عانت الثورة العباسية من نكسة كبيرة الا وهي مقتل ابراهيم الامام العباسي زعيم الثورة وامامها الذي اوصلها بكفاءة الى النجاح٠ فقد اعتقله الخليفة مروان بن محمد في دمشق ثم قتله٠ وكان ابراهيم العباسي قد اوصى لأخيه ابي العباس عبدالله بن محمد بأمامه الدعوة العباسية من بعده وكتب بذلك الى ابي سلمة في الكوفة والى ابي مسلم وسليمان الخزاعي بخراسان٠ وكان ابو العباس قد هرب من الحميمة بعد اعتقال اخيه وتوجه نحو الكوفة في محرم او صفر ١٣٢هـ ولكن بيعته تأخرت بسبب انحراف الخلال عن خط الثورة العباسية مدة شهر حتى اكتشفه قادة الجيش الخراساني العرب وبايعوه سنة ١٣٢هـ في ربيع الاول٠

وفي اول خطبة القاها الخليفة ابو العباس بعد مبايعته في مسجد الكوفة اوضح بأن الثورة العباسية قامت باسم الاسلام ومن اجله وانها تعني العدالة للمظلومين والمستضعفين من الناس وزاد من اعطيات الناس فجعلها ١٠٠ درهم شهريا٠ واكد بان للعباسيين الحق في الخلافة لانهم أقرباء الرسول(صلى الله عليه وسلم) وندد بسياسة الامويين وظلمهم للناس٠المصادر والمراجع

١-ابن الاثير ، الكامل في التاريخ

٢-ابن كثير ، البداية والنهاية

٣-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك

٤-ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك

٥-ابن خلكان ، وفيات الاعيان

٦-اليعقوبي ن تاريخ اليعقوبي

٧-ابن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط

٨-ابن قتيبة ، عيون الاخبار

٩-ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر

١٠-ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني

١١-حاجي خليفه، كشف الظنون في معرفة الاسامي والفنون

١٢-الذهبي ، تاريخ الاسلام

١٣-السيوطي ، تاريخ الخلفاء

١٤-المسعودي ، مروج الذهبي

١٥-المقريزي ،كتاب السلوك

١٦-القلقشندي، صبح الاعشى

١٧-ولهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها

١٨-ادم متز ، الحضارة الاسلامية

١٩-شاكر مصطفى التاريخ العباسي

٢٠-فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية

٢١-بارتولد، تاريخ الحضارة الاسلامية

٢٢-بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية
٢٣-حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الاسلام
٢٤- البغدادي ، تاريخ بغداد
٢٥-عبد العزيز الدوري ،العصر العباسي الاول